باب التربية بالتعليم

« الحب الحقيقي ومعاملة الوالدين للشاب العاشق »

المكتوب الرابع — من هيلانه الى ولدها (*)

لقد راقني منك يابني العزيز صراحتك وموافقة سرك لعلانيتك واني مجتنبة كل الاجتناب مماز حتك في غانيتك التي نطت بها أمانيك ومع اعترافي بأن ماقصصته عليّ في شأنها لايخلو من أمور تدعوني الى التفكر وتبيح لي أن أنبهك في أمرها الى تفاصيل اخالها مريبة أتحامى ان أجرد تلك الاماني من زهوها وأعريها من رواتها فليس عليك الا أن تنكر انك شاب غرلما تختبر شيئاً من أمور الدنيا وانك وآسفي لسرعان ماتتعلم أن لاتغتر بالظواهر وعسى الله أن لايجعل في ذلك خساراً عليك

قد تعاهدت أنا وأبوك على عدم التداخل في محباتك بحال من الاحوال فأنت حينئذ آمن من ضروب عذلي وتأنيبي ولكنك بماصرت ولي نفسك مسئول عن جميع مايقترفه قلبك في سبيل الحب من الآثام واعلم أن من هو في مثل سنك يكون شديد الارتياح الى الاغترار والانخداع فكم شاب يحسب من الحب ماليس هو الا اضطراباً في مشاعره وسراباً يبدو لحواسه لان الحب الصحيح هو الاستيلاء على نفس المحبوب ولا يبلغه الا من كان حقيقاً به واهلاله

لم يعلق بنفسي أدنى أثر مما للناس في الممثلات من الاوهام وانهم لظالمون في حكمهم على كثير منهن وحاشا أن أحكم على تلك الفتنة التي فتنتك بمحاسنها وأنا لا أعرفها وانما أنبهك الى انك ليس لك حتى الآن أدنى وجه صحيح في أن تستنتج من بعض أحوالها معك انها تفضلك على غيرك من عبادها فمن غرور الشبان أن يعتقدوا انهم محبوبون لأنهم محبون على أني أسلم لك ان قلبها ملعب لعواطفك فالذي تعرفه منها والذي تتلمسه من وراء حبها ليس من الخصائص المقومة للمرأة في شيء لانك انما تعشق منها تفننها وحسنها ودعابتها وهي مزايا

(*) معرب من باب تربية الشاب من كتاب أميل القرن التاسع عشر

تستفيد العامة منها أكثر مما يستفيده الرجل الذي قد تصير صاحبة له فهل تدري مابقي لتمثال حبك الذي تعبده من المحاسن اذا زال عنه زخرف الملعب ورونقه وغرور العشق وخدعه ؟

أنت بنفسك فيما يظهر لي مرتاب من ماضي سيرتها لأنك تتمنى لو أتيح لك انقاذها من الدرك الذي هي فيه وهي فكرة كريمة جعلها أدباء العصر بدعة من البدع ومعاذ الله صيانة لشرف المرأة نفسه ان اعتقد ان ذنوبها لاتكفر بل أني أسلم ماقلته من ان الحب قد يمحو بعض الادناس ولكننا لانعلم كثيراً من أمثال النساء اللاتي أُبن الى الرشد بعد الغي ثم اني لاأظنك فكرت فيما يعترض مقصدك الدال عن البسالة من الصعوبات والعوائق فان انقاذ المخاطئات الذي يحسن الطيش لبعض الشبان الاغرار أن يدعوه لأنفسهم يلابسه في معظم الاحيان من الكبر والعجب أكثر مما يصاحبه من الاخلاص الحقيقي فكأنهم بهذا يعتقدون أن ملائكة العشق اللاتي أهبطن الى حضيض الرذيلة ليس لهن من الصلف والاباء مثل مالهم . ان من يحاول ذلك العمل يجب أن يكون بالغاً من قوة النفس ولطف الذوق مبلغاً عظيماً يسمو به عن الغض من المرأة المخاطئة واذلالها ثم هل أنت في سنك هذا تأنس من نفسك قوة واقداماً على كتمان الغيرة فانها تبكيت وموآخذة للمرأة التي لم تكن طول حياتها عفيفة وهل لك من السلطان على نفسك مايكفي لإخفاء مايكون في معظم الاحيان مثاراً للريبة منك وهو ندمك على اجلالك لمثل تلك المرأة مع انه لايسمح به عادة الا للزكية الطاهرة فاذا كنت لم تستكمل هذه الصفات فخل الجهاد عنك لانه لايكون من ورائه الا زيادة من تزعم انقاذها خسراً

من الامهات من يكتبن لأبنائهن في مثل هذا الموضوع على أسلوب مغاير لهذا تمام المغايرة فقد يؤنبنهم ويجتهدن في تخويفهم من عواقب طيشهم وغير الامهات قد لايرين في كل هذا الا مقدمة لواقعة من الوقائع الشائع حصولها بين الشبان وهفوة عادية من هفوات الطلبة وربما قلن فوق ذلك وهن مبتسمات «تهوينا تهوينا فمن الواجب اقالة عثرات الشباب» وأما أنا فأعلم انك جادٌّ فيما كتبت والا لما

أفضيت الي بسرك ولهذا أجبتك بالجد ولست أخاف عليك الآن تكون خدعة لما في خيالك من التوقد الذي هو من لوازم سنك ومن العبث القول بالتسامح في أمر الحب فليس أحد يسلم عليه بالاستخفاف به لأنه اذا لم يرفع النفس ويزكيها فانه يسفلها ويدسيها . وحسبي ما قلته في هذا الموضوع فلا أزيدك عليه شيئاً

جاءتنا أخبار من البيرو فقد كتب الينا قو بيدون وجورجيا بأنهما يذكرانك و«لولا» ذكراً كثيراً

ومما ينبغي ان تعلمه أيضاً أن «لولا» تفكر في اختيار مهنة لها فقد قالت لي من أيام مضت «اني أريد أن أتعلم حرفة من أجل أن . . .» وما عتمت ان فرت الى حجرتها قبل أن تتم كلامها وقد احمر وجهها خجلا

واراني أدركت مرادها وهو ان المرأة التي لا مال لها ولا حرفة ليست حرة فاذا تزوجت فانما تتزوج في الغالب مقام زوجها ومكانته و«لولا» لعزة نفسها وإبائها تتذمر من هذا الاحتياج ولا ترضى الاستكانة له فهي تريد أن تقول يوماً ما لمن يروقها من الناس ان في استطاعتي أن أعيش بعملي وأني اذا أخلصت في تحصيل الاغتباط والسعادة لك فذلك لأني أحبك

أستودعك الله يابني العزيز وأوسع صدري على الدوام لتلقي أسرارك ومشاركتك في آلامك وأبعث لك في هذا قبلة الحب الذي لا يتغير الا وهو الحب الذي لك في قلب أمك . اهـ

آثار علمية حديثة

مبادي التعليم . في الدين القويم

كتب الشيخ مصطفى بكري الاسيوطي مدرس اللغة العربية بمدرسة مفاغة الخيرية رسالة وجيزة في أركان الاسلام الخمسة لأجل تعليم المبتدئين جعلها أسئلة وأجوبة وهي منتزعة من الكتب المتداولة مع التساهل والتوسع في بعض المسائل فالرسالة سهلة من أحسن ما كتب للمبتدئين وكنا نود من معلمي المدارس الخروج